

القيتامينات وأثرها

في العجز والمرض والعمى

أمراض ينسبها القيتامين وبعضها

بعد اكتشافات ماكولم التي تقدم ذكرها، فتح باب مشكلة القيتامينات على مصراعيه. وكانت
انساب البحث التي ابتدعها هذا الباحث الاميركي وأقتها تشر بتكتشفات جديدة في هذا
الموضوع الخطير

رفايف الميريه والبصر

فيتامين A

وقد كان الموضوع خطيراً حقاً. ففي سنة ١٩٠٤ عنى بحاثة ياباني بدراسة دلو يصيب عيون
الاطفال يلاذو (اسم هذا المرض كسبرونثيا Xerophthalmia) فافهم رأيه الى ان الباحث على
هذا المرض نقص في الغذاء. وليس هذا المرض بمجديد في علم الطب. بل كان معروفاً من قديم
الزمان وكانت العدة في علاجه من ايام ابراط إضافة قليل من كبد الدجاج ودهن الانكليس
الى الغذاء. وفي سنة ١٩١٣ لاحظ الباحثان لوسيون ومندل ان الحيوانات التي يجربان فيها
تجاربها تصاب في عيونها بحالة تشبه مرض « الكسبرونثيا » تشفياها منها بإضافة قليل من الزبدة
الى غذائها. وجارها ما كورلم في هذا البحث الا انه عكس اولاً اي انه ازال من غذاء هذه
الحيوانات المواد التي تحتوي على فيتامين A فاصيبت بالمرض فأضاف الى هذا الغذاء الناقص مواد
يكثر فيها هذا الفيتامين فتشفت منه. وشاهد رجل يدعى ولز وكان من رجال الصليب الاحمر
الاميركي الوفاً من اطفال رومانيا مصابين به فطلب مقادير كبيرة من «زيت السمك» وفيتامين A
كثير فينفصام عما ألم بهم. وفي اثناء الحرب كانت بلاد الدمارك تبيع كل ما يستخرج فيها من الزبدة
لالمانيا، وكان شها قد استبدل بالزبدة في غذائهم زيت جوز التارجيل فأصيب اطفاله بهذا المرض
في صيومت فلما اعيدت الزبدة الى غذائهم تلبوا عليه

وإيس مرض « الكيروفتليا » بالمرض الوحيد الذي يصيب العيون لنقص في فيتامين هـ بل هناك المشو كذلك أي ضعف البصر في الليل وهو حالة يصاب بها طوائف من الفلاحين الروس الذين لا يتناولون غذاءً كافياً ولا سيما في أيام الصوم الكبير عند ما يكتفون بنفادو نباتي تحت وقد اثبت البحث ان تناول « زيت السمك » يشفهم منه وعلاوة على ذلك ان نقص هذه المادة من الطعام يحدث اضطراباً في عدد اللباب وانسمع واضم والتاسل، ويميل بعض الباحثين الى القول بان نقصه يفضف قدرة الجسم على مقاومة بعض الامراض المعدية ولا سيما الزكام والدرن

كان ما كورم في السابعة والثلاثين من حرمو عندما أخذ العلماء يحملون الرسائل التي نشرها في الفيتامين الحل الجدير بها من الاجلال . فدعتة جامعة جوتز هيكتز الشهيرة الى تقلد منصب استاذ الكيمياء الحيوية فيها فقبل باشارة من صديقه مندبل ، فلما دخلت الولايات المتحدة الاميركية غمار الحرب سنة ١٩١٧ دعي الى واشنطن ليشترك مع غيره من العلماء في وضع برنامج غذائي للجيش الاميركي المسافر الى فرنسا ولبية الامة الاميركية

مرض الكساح

فيتامين D

ما كاد يتقلد منصبه الجديد في جامعة جوتز هيكتز حتى لاحظ ان طائفة من الجرذان التي يجرب تجاربه فيها ، تصاب بما يحمل عظمها ضعفاً وصدورها مقوسة . فمرضا على استاذ امراض الاطفال في الجامعة فأيد له ظننه بان هذه الالامبات هي كساح (rickets) فاشترك ما كورم مع قسم امراض الاطفال في الجامعة في دراسة الموضوع فكان هو يتووع الطعام الذي تقضى به الجرذان وغيره يقوم بالتقصص المجهري الدقيق . فترصل بعد البحث الطويل الى تركيب غذاء يحدث في الجرذان التي تقضى به حالة كساح تامة الاعراض

وكان في الوقت نفسه رجل يدعى ملاني Mellanby يشغل في قسم الصيدلة بجامعة شفيلد بانكفرا ، وكان قد اتجه لظرة الى البحث في ما تصاب به بعض الحيوانات من لين العظام عندما تمضى بهذا ينقصه فيتامين هـ فقال ان الكساح مرض آخر من امراض التغذية الناقصة وان سببه نقص فيتامين هـ . وزعم انه يستطيع ان يشفي الصاين بالكساح باعطائهم غذاء يحتوي على هذا الفيتامين

ولا يخفى ان الكساح داء خطير عرف نديماً ولا يزال حتى الآن منتشياً في كثير من البلدان

والاطفال المنصابون به تفوق من سبقهم ، ويعجز جسمهم عن ترسيب املاح الكالسيوم في عظامهم فتضيق عظام صدورهم ويصبحون مرضيين لأمراض العظام تفك بهم غالباً وكثيراً ما يكون سوء تغذية الام وهي حامل ، ثم سوء تغذية الوليد ، من البواعث على عجز اي غذاؤه كامل عن شفاء المصاب

ولكن ملائبي اخطأ في معرفة سبب المرض لانه لم يكن ناشئاً عن نقص في فيتامين A فأجرى ما كوكلم تجارب اثبتت اثباتاً قاطعاً ان فيتامين A لا يفيد سلفاً في منع الكساح مع ان زيت السمك ، من أفضل العقاقير في شيه . ولكن زيت السمك يحتوي على فيتامين A فهل يحتوي ايضاً على فيتامين آخر له الفشل الحامض في منع الكساح ؟ ولكن ما السبل الى ازالة فيتامين A من زيت السمك لاجراء التجربة به والبحث عن فيتامين آخر فيه ؟

كان هيكز الانكليزي قد اكتشف انه من السهل «أكسدة» فيتامين A فيفقد فعله الحيوي فاخذ ما كوكلم قدرأ من زيت السمك وغلاه على درجة مائة ميزان ستوراود وفتح فيه غاز الاكسجين بواسطة جهاز خاص مدة اربع عشرة ساعة ، فاعمد الاكسجين بفيتامين A اي «تأكد» الفيتامين وفقد فعله واخذ زيت السمك بعد ذلك واتخذ بجرذان مصابة بمرض السيون المعروف باسم «كثيروتلميا» فلم يشفها ثبتت ان فيتامين A قد ازيل منه ، لانه لو بقيت من هذا الفيتامين بقية يسيرة في الزيت لظهر أثرها في الجرذان المصابة

ولكنه لما اضاف هذا الزيت الى غذاء جرذان مصابة بالكساح شفيت مما ألم بها . ثبتت ان في زيت السمك فيتاميناً غير فيتامين A مقاوماً للكساح ، فدعا ما كوكلم في شهر اغسطس من سنة ١٩٢٢ «فيتامين D الذي يذوب في الدهن»

الفيتاين والتاسل

فيتامين E

وفي ٨ ديسمبر من السنة نفسها اذيع اكتشاف فيتامين آخر . ولاكتشافه قصة طريفة . ففي سنة ١٩١٥ لاحظ ما كوكلم ان الجرذان التي يجرب بجواره فيها لا تتاسل في سواعيدها السوية فزأ ذلك الى سبب مجهول . وحالت المسائل التي كان يشتغل بها حينئذ دون متابعة البحث ولم يفتن احد من العلماء الى مشاهدته هذه فطويت

ولكن باحثاً يدعى هربرت افانس Evans كان يبحث في دورة التاسل في الجرذان من حيث علاقتها بتوار الندد . الا انه لم يكن كيميائياً بل بالكيياء من ناحية الزراعة او الحيوية وانما كان فيسيولوجياً يهتم بالعوامل التي تؤثر في التاسل . وكان غذاء الجرذان من هذه العوامل . فغذى جرذاته بغذاء يكثر فيه فيتامين A وفيتامين B . فلاحظ هو وساعده ان

الجردان تزاوج وتحمّل في مواعيدها السوية ، وليكفها لا تند بل تسقط حملها . وفي كل حادثة من الحوادث التي شاهدها ، كان الجنين يموت قبل بقاء الولادة . وعجز الفيتامينان اللذان تقدم ذكرهما عن منع هذه الحالة الشاذة

فتمرنا يبحثان عن مواد غذائية تحتوي على عنصر غذائي مجهول ، من شأنه ان يساعد الجردان على الحمل والولادة السويين . فوجدنا ان ورق الخسّ فتمال وكذلك جنين الحنطة بل وجدنا انها اذا استقطرت زيتاً من أجنة الحنطة واطاقت مقادير يسيرة جداً الى غذاء هذه الجردان تمكنت الاناث من حمل الجنين مدة الحمل السوية ثم ولادته حياً . فلما استوثق اقلنا من ان نقص هذا العامل الغذائي المجهول يفضي الى عقم ذكور الجردان والى موت الاجنة في ارحام الاناث اعلن اكتشافه فيتاميناً جديداً ووسمه بالحرف X ولكن الباحثة بارنت شور Suro وسمته بالحرف E بد ما حقق في السنة التالية النتائج التي وصل اليها اقلنا

وقد طبق اكتشاف اقلنا هذا على البقر اولاً ثم على النساء فاستقر التطبيق عن نجاح يفوق ما كان متوقفاً له . ذلك ان اقلنا لم يزعم شأن الباحث الطبي الحذر ، ان ما يصح على الجردان يصح على البشر . ولكن الدكتور فوخت مولر الطبيب بمسشفى اورانس ببلاد الدنمارك عالم طائفة من البقر كان مشهوراً عنها اسقاط اجنتها فاضاف الى غذائها مواد تحتوي على فيتامين E فنجحت تجربته نجاحاً طيباً . وفي ٢٥ يوليو سنة ١٩٣١ اذاع عن طريق مجلة «اللاست» الطبية نتائج هذا الاسلوب من العلاج في النساء المجهيزات . ففي الحادثة الاولى كانت المرأة في الرابعة والثشرين من عمرها وكانت قد حملت اربع مرات وانقطت الجنين في كل منها فتناولت الزيت المستخرج من أجنة الحنطة عن طريق الفم . فكان حملها التالي سوياً وولدت في البلاد السوي طفلاً سليماً . وفي الحادثة الثانية كانت المرأة في التاسعة والثلاثين من عمرها وكانت بعد ولدها الاول قد حملت اربع مرات وانقطت الجنين في كل منها . فاعطيت مقدار ملعقي شاي كل اسبوع من زيت أجنة الحنطة فكانت النتيجة كنتيجة الحادثة الاولى

ومن الباحثين من يعتقد اعتقاد الدكتور فوخت مولر ان فيتامين E لاغنى عنه البشر ولكن جماعة الاطباء يوجد نظام لا تزال تنتظر الحكم الفاصل في الموضوع . حتى اقلنا نفسه اذاع ياناً في سنة ١٩٣٥ حذر فيه من عواقب استعمال هذا الفيتامين من دون تمييز لشفاء العقم في البشر لان العقم قد يكون ناشئاً عن اسباب اخرى

ثم وجد الاستاذ شرمن ان نقص فيتامين E يصف الوظيفة التاسلية ، وأكد اقلنا ان هناك اربع مواد اخرى على الاقل لها فعل فيتامين E
فيتامين B ليس فيتامين العقم ولكنه احدى اللواد الكيماوية التي لاغنى عنها لتاسل السوي

فهم مرض الاسكربوط

فيتامين C

لعل أول مرض أدرك الانسان انه مرض ناشئ عن نقص في الغذاء هو مرض الاسكربوط. وقد كان المصابون به يمضون الى ابقراط وفي مفاصل سيقانهم أوجاع وآلام، وفي لثانهم تشيخ وغثرين. فكان لا يعرف كيف يعالجهم. ويروي مؤرخو الطب ان ألوفاً من الاوربيين الذين اشتركوا في الحروب الصليبية طابوا مرضاً بطيء الفعل كان يبدأ بتيب وشحوب اللون ونقص الوزن وضف الشية وتورم الاعصاب. ثم كانت جذران الاوعية الشعرية تلف فيحدث النزف ويصحب ذلك تضخم في الركب والمفاصل واعياء عام ينهي بنشيج وحذيان فالوفاة. وكان مرض الاسكربوط يعرف ايضاً باسم «مضية الملاح» لان كثيرين من الملاحين، ولاسيما الذين كانوا يرحلون رحلات بحرية طويلة كانوا يموتون به.

ففي سنة ١٥٣٥ استعمل رجل يدعى كارتيه خلاصة جوب الصنوبر لوقاية ملاحيه من هذا المرض. ويقال ان الكابتن كوك اضاف بعض الخضراوات الى طعام ملاحيه المؤلف من اللحم المسلح فلم يصب احد من ملاحيه بالاسكربوط. وفي سنة ١٧٥٠ اشار رجل يدعى كوليانتس باستعمال عصير البرتقال والليمون الحامض في علاج هذا المرض، وفي اوائل القرن التاسع عشر اصدرت الاميرالية البريطانية أمراً بجعل عصير «الليم» Time جزءاً من اوزاق البحارة على جميع سفنها.

ولكن سبب الاسكربوط الصحيح ظل غامضاً حتى اقتضت عشر سنوات على بحث أيكان في علاقة مرض البربري بالرز المغشور. فشرع هولست ونرويلغ في تجرية التجارب في الارانب الهندية لمعرفة سبب الاسكربوط. ومن حسن طالعها اتبها اختارا الحيوان الصالح لهذه التجارب، لان هذا المرض لا يصيب الجرذان ولا الثنايير ولا الكلاب ولا الطيور. فخطيا الارانب الهندية بنذاء مؤلف من خبز وجيوب فأصيبت بامراض المرض. فأضافا الى غذائها ثماراً وخضراوات مختلفة، وبعد بحث دام خمس سنوات أثبتا ان النصر الحقي الذي يشق من الاسكربوط وينمعه، كثير في الليمون الحامض والبرتقال واوراق الكرنب (المثروف) والبزور المنتشة (الثابتة). اما الحبوب والبزور الجافة فلا تحتوي عليه.

وقد اعتمد الاميرال برد الاميركي على هذا الاكتشاف في رحلته الى المنطقة المتجمدة الجنوبية، اذ اخذ معه جوباً جافاً، يمكن بلها حتى تنش فتستعمل في حالة الإصابة بالاسكربوط ومن التريب ان هولست صنع خلاصات يكثر فيها هذا العامل الغذائي المانع للاسكربوط والثاني منه ووصفه بأنه مادة كيميائية تذوب في الماء، قيل ان يكافئ ما كورم فيتامين A

وفيتامين B ، ولكن الغناء لم يصدقوا حينئذ أن الاسكربوط يرجع الى نقص في الغذاء . وكان الغالب عليهم حينئذ الأخذ بان سبب الاسكربوط زيادة الحموضة في الضمام ، او نوع من السم كالم الذي يمتز عليه أحياناً في الاطعمة المحفوظة ، او زيادة الملح في الاطعمة المملحة وهي الاطعمة التي يعتمد عليها الملاحون . وظل الخلاف على الموضوع الى سنة ١٩١٨ عندما اثبتت بالتجربة الدقيقة ان الاسكربوط سببه نقص فيتامين معين دعى فيتامين C

البحريرا : مرضه الفاقه

فيتامين G

ثم أضيف فيتامين آخر ، وكان مرجع الفضل فيه الى طبيب مقدم لا يخشى الموت حقيقة لا مجازاً، يدعى الدكتور جولد برجر ، وكان من نصيبه ان يتناول بالبحث مرضاً يصيب الناس دون الحيوان على ما يعلم ، فلم يتخذ جولد برجر جرذاً ولا أرنباً ولا شوراً يجري عليه التجارب ، بل جعل نفسه وأمرأته وبعض السجناء مرّة تجاربه

كان قد قضى أربع عشرة سنة في مصلحة الصحة العامة بالولايات المتحدة الاميركية ، أصيب في خلالها بحميات ثلاث التيفوس والصفراء ، والدينج . فلما أهلته سنة ١٩١٤ عهد اليه في مهمة جديدة — مهمة مكافحة البلاجرا

والبلاجرا مرض حاصد ، كان قد انقضى عليه نحو قرنين من الزمان منذ عرفة الاطباء . فلما عهد الى جولد برجر في مكافحته ، كان متشككاً اي تنشأ في المناطق الجنوبية من الولايات المتحدة الاميركية ، وكان الشعب يتوسل الى الحكومة بأساليب مختلفة بان تسمى الى قهر لعدد مناطق منه . فقد كان الصغار والكبار في المناطق الجنوبية الفقيرة ، يعانون التهاباً في اللسان والقدم ، وقروحاً في الجلد تبدو صغيرة خفيفة ثم تكبح وتكثف وتنشق ، وكان أكثرها على ظهر الكفين والقدمين والساعدين ، ويصحب ذلك سوء هضم وإسهال ودوار واضطراب عصبي ، وكثيراً ما كانت تقضي هذه الاصابات بصاحبها الى القبر

وكان الاطباء حينئذ يميلون الى الاعتقاد ان البلاجرا سبباً ميكروبياً ، وأقوى سنداً استندوا اليه في رأيهم هذا ان البلاجرا بدت مرضاً حاداً يقتضى خاصة في السجناء وملاحىء الايام والمناطق الفقيرة في البلاد التي يكثر فيها زرع الذرة . وعينت لجنة من قبل الحكومة لبحث الموضوع فقالت في بيانها ان المرض معدٍ وأن ناقلة العدوى حشرة ماصة للدم . ومما عززت الثقة برأي اللجنة ، ما أصابه الطيب من النجاح في مكافحة الملاريا والحمى الصفراء على هذا الاساس . ولكن جولد برجر داخله الريب في رأي اللجنة . ولم يتأثر بنجاح الكفاح ضد الملاريا والحمى الصفراء ، وكان يميل في قرارة نفسه الى الظن ان البلاجرا مرض من امراض العوز والفاقة

ذهب جولد برجر في زيارة الى مستشفى الحكومة في ولاية كارولينا الجنوبية . فلاحظ ان احداً من الاطباء والمرحلات والماورين في المستشفى لم يصب بذلك المرض ، مع ان اكثر مرضاه أصيبوا به . وبعد ما جرب بعض التجارب بالاغذية التي تناولها ذهب الى ولاية جورجيا وفي مصحة الحكومة وجد كثيرين من المصابين به فحرب ان يتوخ غذاءهم على ما يبر السيل . ثم زار بضعة ملاجئ للاطفال في ولاية مسيسي فوجد فيها اطفالاً مصابين به تفاوتت أعمارهم من ست سنوات الى اثنتي عشرة سنة ، ولاحظ انهم يتناولون قليلاً من اللبن في طعامهم . تبدا له حينئذ ان طريقه أصبح واضحاً . فذهب الى حاكم ولاية مسيسي وطلب اليه ان ياونه في الفوز بتطوعين لتجربة التجارب فيهم . فاختير لذلك اثنا عشر رجلاً من سجناء سجين زانكين المحكوم عليهم بالسجن مدى الحياة وهو سجن لم يصب أحد من رجاله ولا من سجنائه بالبلاجرا وقطع لهم عهد بأنه اذا نجحوا من الموت بما اجراء التجربة عليهم أطلق سراحهم . فذاهم جولد برجر بشراه قرامه دقيق أبيض ورز مشهور ودقيق الليرة الحشن ودهن الجوز وشراب قصب السكر . وكان لهم أن يأكلوا من هذا الغذاء أي قدر شاءوا ولكن ليس لهم أن يأكلوا شيئاً غيره . وبعد انقضاء عدة أسابيع بدأ أحدهم يشكر من التهاب في لسانه وقروح مشقة في طرفي فيه ، وبعد انقضاء ستة أشهر أصيب أحدهم بطفح البلاجرا ثم أصيب خمسة آخرون . ولكن احداً غيرهم في ذلك السجن لم يصب بأي عرض من أعراض البلاجرا عند ذلك أضاف جولد برجر الى غذائهم اللبن واللحم والخضراوات والفار فاستعادوا صحتهم كاملة وأطلق سراحهم

وطن جولد برجر حينئذ انه أقام الدليل التجريبي على ان البلاجرا مرض من أمراض التغذية او سوئها ، ولكن غيره من الاطباء ظلوا مقتنعين بأن سبب المرض نوع من انواع البكتروبات فلم يبق امام جولد برجر في هذه الحالة الا خطوة واحدة . ومن بواعت مناقبه انه لم يصعب . وفي يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩١٦ حقن في عروقه دماً من امرأة مصابة اصابة حادة بالبلاجرا ، وفي اليوم التالي تناول عن طريق الفم براز مصاب آخر ، ثم كعث بعض الطفح عن جلد مصاب ثالث وجففه وسحقه وتناوله هو وزوجه ولبت أسابيع يتكظر ان يصاب بالبلاجرا اذا كانت البلاجرا حقيقة مرضاً ميكروبياً . ولكنها لم يصب لان هذا المرض لم يكن مرضاً ميكروبياً الا ان سرطان الكيتين ضي عليه سنة ١٩٢٩

ولكن بحية الكيباويين الحيويين الامبركين تورت ان تبدل اسم الفيثامين المانع للبلاجرا وكان قد وسم بحرفي (P. P.) نتجته فيثامين G وهو الحرف الاول من اسم جولد برجر بالغة الانكليزية

جدول موجز

لأنواع التياجين وخواصها

المواد التي يكثر فيها	بعض خواصه	الامراض التي يثرب منها	مكتشفه	الاسم القديم
زيت السمك ، الزينة ، القمح ، صفار البيض ، الحين ، الخبز ، الحنظل ، الطماطم ، الكبد ، الاسياخ	يدوب في الدهن يتقدقو تحت التعرض للهواء لا تتلف حرارة الطبخ الاصلي	كسيفوفتسيا (مرض يسبب العين) ، العشر ، تأخر النمو ، ضعف المقاومة للدوى (٢)	ماكولم ١٩١٢-١٩١٤	A
الخيرة ، الرز ، صفار البيض ، الحنظل ، الحنطة ، وقت الحنطة ، الشونق ، القرفة ، البرتقال ، الطماطم	يدوب في الماء يمكن اجاؤه قليلا يتلف عند الدرجة ١٢٠ ستتفرد	البربري ، اسابة اساج الانصاب واعمال الهضم المرال والضعف وفقد الحيوية	ماكولم ١٩١٥-١٩١٦	B
صبر البرتقال ، صبر السمون ، الكرف ، الكزنج ، الحنظل ، الطماطم ، البصل ، البنور المنقحة	يدوب في الماء تأثر بالحرارة يتأكسد بسرعة يتفرد على الدرجة ١٨٩ ستتفرد	الانكربوط تفشل الاسنان وضرها المرال ، اسفاخ الفاسل ، ضعف المقاومة البدنية	هولست ١٩١٣	C
زيوت اكباد السمك ، صفار البيض ، سمك السمون ، الاطسة التي عرضت للاضحة التي فوق البنفسج ، البطارخ	يدوب في الدهن لا يتأثر بالحرارة ولا يتأكسد يدوب عند الدرجة ١١٤ ستتفرد	الكساح ، ضعف العضلات النام ضعف عميل الكليوم والصوديوم ، ضر الاسنان ورمازم	ماكولم ١٩٢١	D
زيت أجنة الحنطة ، الحنظل ، الاسياخ ، زيت بزر القطن ، فول صويا ، القرفة الصراء ، زيت الزيتون	يدوب في الدهن تأثر على الحرارة يتحلل التعرض للاكسجين يدوب على الدرجة ١٥٨ ستتفرد	الضعف في ذكور المزدان ، الاسقاط في اناث المزدان	اقاليس ١٩٢٢	E
الخيرة ، البيض ، الكبد ، الكبان ، الطماطم ، القمح الاجر ، سمك السمون ، البطاطس	يلوب في الماء لا يتأثر بالطبخ او الاحاء	بلاجرا الضعف النام اضطرابات الهضم	جولد راجر ١٩١٦	G